الحركات الاحتجاجية في العراق

النشأة، الأسباب، الخصائص

Protest movements in Iraq

Origin, causes, characteristics

حمدية عزيز جايد [١] **أ. م. هناء حسن سدخان [٢]**

Hamdiah Aziz Chayed **Hanaa Hassan Sadkhan**

١،٢ جامعة القادسية / كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع

[1,2]AL-Qadisiyah University \ college of Literature \ Department of Sociology

hanaa.sadkan@qu.edu.iq , art.soc.mas20.3@qu.edu.iq

الملخص

يسعى البحث للتعرف على مفهوم الاحتجاج وطبيعته بكونه من المواضيع المتجددة التي توصلنا الى فهم الظاهرة وعلاقتها بالتغيرات التي تجري في المجتمعات وقد هدف البحث الى معرفة طبيعة الحركات الاحتجاجية من حيث المفهوم والاشكال التي اتخذتها تلك الحركات ومعرفة الاسباب والدوافع لنشوء تلك الحركات في المجتمع العراقي مع بيان سمات وخصائص التي تتميز بها تلك الحركات والمراحل التي مرت بها على الرغم من تعدد أشكالها. وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج منها: يعد غياب العدالة الاجتماعية واحداً من الاسباب الرئيسية لانطلاق الكثير من الحركات الاحتجاجية، تمثل الاحتجاجات فرصة لكل الشرائح والفئات المهمشة من المجتمع لرفع معاناتها وايصال صوتها للرأي العام ، اتسمت الاحتجاجات العراقية بسلميتها وابتعادها عن العنف وهذا دليل على وعي الفئات المشاركة لكيلا تعطي حجة للسلطات بقمع الاحتجاج وتصفية المحتجين وخروج الحركات عن هدفها الاساسي وهو الاصلاح.

وضعت بعض التوصيات وفق النتائج التي توصل اليها البحث منها:. دعوة منظمات المجتمع المدني والنقابات والمنظمات غير الحكومية الى تعريف ابناء المجتمع وخاصة الشباب باعتبارهم اكثر الفئات المشاركة في الاحتجاج بأهمية الاحتجاج السلمي والابتعاد عن العنف والتعدي على الممتلكات العامة، تفعيل القوانين التي تؤمن حماية المحتجين في الاحتجاجات السلمية ومحاسبة المقصرين وعدم استخدام القوة المميتة في الاحتجاجات.

الكلمات المفتاحية : ، **الحركات الاحتجاجية، نشأة الحركات، الاسباب، الخصائص**.

Summary

The research seeks to identify the concept of protest and its nature as one of the renewable topics that lead us to understand the phenomenon and its relationship to the changes taking place in societies. With an indication of the features and characteristics that characterize these movements and the stages they went through, despite their multiple forms. The research reached a set of results, including: The absence of social justice is one of the main reasons for the launch of many protest movements. The protests represent an opportunity for all segments and marginalized groups of society to raise their suffering and communicate their voice to public opinion. This is evidence of the awareness of the participating groups so as not to give an excuse to the authorities to suppress the protest, liquidate the protesters, and deviate from the movements from their main goal, which is reform.

Some recommendations were made according to the findings of the research, including: Call on civil society organizations, trade unions and non-governmental organizations to inform members of society, especially young people, as they are the most participating groups in the protest, the importance of peaceful protest, avoiding violence and encroaching on public property, activating laws that ensure the protection of protesters in peaceful protests, holding those responsible accountable, and refraining from using lethal force in the protests.

Keywords: protest movements, emergence of movements, causes, characteristics.

المقدمة

ان مفهوم الحركات الاحتجاجية عاد ليطرح نفسه وبقوة في الحياة الاجتماعية فهو يكتسب اهمية كبيرة في ميادين البحث العلمي في الوقت الحاضر ، كما يعتبر من المواضيع المتجددة التي لها جذور تاريخية عميقة وهذا ما يجعلنا نفهم الظاهرة ومدى علاقتها بالتحولات المجتمعية التي تجري في معظم الدول وقد شهدت الدول عودة قوية للاحتجاجات خاصة في الوطن العربي والعراق قامت بها فئات مختلفة وخاصة المهمشة منها احتجاجا على اوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي طالها التهميش لعقود طويلة وقد كان لهذه الحركات اثر كبير في تغيير الاوضاع في بعض الدول العربية سواء تغييرا جزئيا او جذريا.

لقد شهد العراق العديد من الاحتجاجات التي حدثت بعد ٢٠٠٣ والتي رفضت الفساد وسوء الخدمات وانعدام الامن والمطالبة بالإصلاح السياسي والتي قمعت من قبل الحكومات المتعاقبة ، ولم تحظ بالاهتمام او التغطية الاعلامية المناسبة، لكن بالرغم من ذلك فقد خرج من رحم تلك الاحتجاجات حراك شعبي واسع استطاع من خلاله الفرد العراقي ممارسة حقوقه بحرية التعبير عن اتجاهاته ورغباته وامالـه ومشاركته في العملية السياسية من خلال الانتخابات والاستفتاءات المختلفة ، ومارس حريته في التظاهر السلمي بعد ان عجزت الدولة عن تحقيق وعودها.

أولاً : مشكلة البحث

شهدت الدول العربية موجة واسعة من الاحتجاجات في أواخر عام ٢٠١٠ وبداية عام ٢٠١١ بسبب ما تعانيه هذه الدول من أوضاع سيئة حملت فئات عديدة من شرائح المجتمع للمطالبة بالإصلاح والتغيير لتحسين الاوضاع التي أثقلت كاهل أبنائها؛ وعلى الرغم من كون تلك الاحتجاجات كانت مطلبية واتسمت بالسلمية الا ان الانظمة الحاكمة لتلك الشعوب قد تجاهلت هذه المطالب نتيجة الاستبداد الذي يمارسه النظام الحاكم وسياسة التهميش والاقصاء لأبناء المجتمع، لذلك تحولت تلك الاحتجاجات من كونها مطلبية الى احتجاجات ثورية أطاحت ببعض الأنظمة الحاكمة لعدد من الدول العربية وهذا ما أطلق عليه بالربيع العربي.

العراق ليس بمنأى عن تلك الموجة اذ شهد المجتمع العراقي في السنوات التي أعقبت الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣ حراكاً واسعاً تمثل بالحركات الاحتجاجية الواسعة الانتشار والمتعددة الأوجه والمطالب، وان كانت هذه الحركات لم تصل إلى تحقيق كل مطالبها وايجاد نظام ديمقراطي عادل إلا إنه يمكن فهم أبعاد هذا الحراك ومسبباته المعلنة والخفية ولا يمكن اختزال تلك الحركات في لحظة واحدة أو عامل واحد، بل جاءت تلك الحركات نتيجة تفاعل عدد من العوامل الموضوعية، وهي محصلة لسلسلة من التراكمات كانت تنشط داخل فضاءات المجتمع المتعددة.

ان تنامي الحركات الاحتجاجية في السنوات التي تلت عام ٢٠٠٣ هو انعكاس للتطور والنضج وتنامي الوعي لدى الفرد العراقي في اعتماد ابناء المجتمع طرقا مؤثرة في مواجهة ما يعترضهم من مشكلات تعجز الدولة عن ايجاد حلول لها لذلك فان اللجوء الى الحراك الاحتجاجي هو من الوسائل التي انتهجتها معظم البلدان ومن ضمنها العراق للمطالبة بالحقوق والاصلاح والتغيير. لذلك انطلقت الدراسة من الاسئلة التالية:

١-مالمقصود بمفهوم الحركات الاحتجاجية وماهي اشكالها؟

٢-مالمراحل التي تمر بها الحركة الاحتجاجية حتى تصل للفعل الاحتجاجي؟

٣-ماأسباب ظهور الحركات الاحتجاجية ودوافعها؟

٤-ماخصائص وسمات الحركات الاحتجاجية؟

ثانياً : اهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث بكونه يخص ظاهرة عالمية متجددة(ظاهرة الاحتجاج) وهي محل جدل يثار بين فترة واخرى ومحل اختلاف، اذ تشعبت الآراء حول هذه الظاهرة بين مؤيد ومعارض فالحركات الاحتجاجية ليست وليدة اللحظة ، وانما هي حركات متجذرة في المجتمعات الانسانية وممارسة قديمة في التاريخ البشري تتجدد في دول العالم بين فترة وأخرى بغض النظر عن طبيعة الحكم في تلك الدول، فالأهمية تأتي من معرفة طبيعة الحركات الاحتجاجية من حيث المفهوم والاسباب والدوافع التي ادت الى ظهورها وبيان الخصائص المميزة لها والمراحل التي مرت بها على الرغم من تعدد اشكالها كذلك تأتي اهميتها بكونها من المواضيع المتجددة التي توصلنا الى فهم الظاهرة وعلاقتها بالتغيرات التي تجري في المجتمعات وتوظيف النتائج التي توصلت اليها الدراسة بمعرفة طبيعة الحركات الاحتجاجية والوقوف على اسبابها ومحاولة معالجة تلك الاسباب .

ثالثاً : اهداف البحث

سعى البحث الحالي الى تحقيق الاهداف التالية :

١- التعرف على مفهوم الحركات الاحتجاجية .

٢- معرفة اسباب ظهور الحركات الاحتجاجية والمراحل التي تمر بها.

٣- معرفة سمات وخصائص التي تتميز بها الحركات الاحتجاجية.

رابعاً : تحديد المفاهيم والمصطلحات

١-الحركات (Movements)

الحركات في اللغة العربية جمع مفردها حركة من حَرَكَ الشيء يحرُك: والحَرَكَةُ : ضد السكون، وحَرَّكْتهُ فتحرك. ويقال ما به من حَراكٌ، أي : حَرَكَةٌ، وغلام حركٌ، أي: خفيفٌ ذكيٌ **(أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري،٢٠٠٩).**

في علم الاجتماع عُرفت الحركة بأنها عكس السكون وهي تعبر عن نشاط العناصر داخل الكل أو نشاط الكل كوحدة لتحقيق النمو أو الكمال **(صالح مصلح محمد، ١٩٩٩).**

وأطلق (أوكست كونت) لفظ الحركة على التغير الجمعي في الأفكار والآراء والنزعات وعلى تغير التنظيم الاجتماعي **(جميل صَليبا، المعجم الفلسفي،١٩٨٢).**

فالحركة إجرائياً: هي نشاط لفئة من الفئات الاجتماعية، يتخذ هذا النشاط فعلاً حركياً أو كلامياً ، وتملك تلك الفئات حاجات محسوسة تنظم بشكل مقصود وهادف لصفوفها ويتميز هذا التنظيم بالديمومة والالتفاف حول مطالب موحدة بهدف تحسين الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية لهذه الفئة .

٢-الاحتجاج (Protest)

الاحتجاج في اللغة : احْتَجَّ احْتِجَاجًا : احْتَجَّ عليه: عارضه مستنكراً فعلهُ، احْتَجَّ عليه: أقام الحجة ، احْتَجَّ بالشيء: اتخذه حجة **(جبران مسعود، ١٩٩٣).**

أمّا اصطلاحاً فالاحتجاج فعل جمعي يقوم به الافراد لغرض تحقيق اهدافهم عن طريق التأثير على قرارات معينة، وتتميز الأفعال الاحتجاجية بالعديد من السمات منها إنّها أكثر أو أقل تنظيماً، وقد تكون قانونية أو غير قانونية ، وأكثر أو أقل مشروعية وعنيفة **(سيد فارس،٢٠١٦).**

وظاهرة الاحتجاج عابرة لمختلف النظم السياسية فهي موجودة في النظم الديمقراطية وغير الديمقراطية على حدٍ سواء ولكنها في الدول الديمقراطية عادة ما تؤدي إلى تطوير النظام ولفت انتباهه إلى ثغرات ومظالم اجتماعية أو تهميش سياسي يؤدي إلى تحسين أدائه وأحياناً تجديد نخبته أمّا في النظم الغير ديمقراطية فأنها تكرس وربما تعمق أزماته لأنه عادة ما يعجز عن الاستجابة لمطالب المحتجين السياسية وقد تستجيب لجانب منْ المطالب الاجتماعية عن طريق تغييرات في بنية العلاقة بين النظام والمحتجين ويعمل على التحايل عليها فهو يلبي جانبا ويرفض جوانب كثيرة بصورة لا تجعله في كل الاحوال قادراً على الاستفادة منها من أجل التطور الديمقراطي والانفتاح السياسي **(عمر الشوبكي وآخرون،٢٠١٤).**

على الرغم من إن الاحتجاج يحدث في أغلب دول العالم بغض النظر عن طبيعة نظام الحكم لكن تعاطي السلطة مع المحتجين يختلف بحسب طبيعة ونظام الحكم وهذا ما يبرر لنا تحول بعض الاحتجاجات السلمية إلى استخدام وسائل وطرق غير مشروعة لتحقيق مطالبها متى ما عجزت السلطة عن تلبية تلك المطالب ولجأت إلى استخدام التسويف أو استخدام العنف لقمعها.

وتتنوع أشكال الأفعال الاحتجاجية والتي يمكن أن نورد بعضاً منها بشيء من الإيجاز وكالآتي:

١- المظاهرة : هي تجمع الافراد في الطريق العام للتعبير عن رأيهم من خلال تجمعهم أو إشاراتهم أو هتافاتهم ، وتمثل المظاهرة نوع من التعبير السياسي عن الغضب أو التأييد فهي صورة من صور الاجتماع وقد تكون سلمية بيضاء، وقد تتسم بالعنف والدم ومعناها سياسياً (الصخب) **(اسماعيل عبد الفتاح ، زكريا القاضي ،٢٠١٦).**
٢- الاعتصام : هو احتجاج منظم يحتل فيه المحتجون أو المتظاهرون مكاناً عاماً ويرفضون مغادرته ، ويستعمل المصطلح للإشارة إلى مظهر احتجاجي ضد سياسة ما عن طريق الاحتلال السلمي لمكان أو مقر يرمز إلى الجهة التي تمارس السياسة التي يستهدفها الاحتجاج **(سيد فارس،٢٠٠٦)**

٣- الإضراب : وهو توقف العمال أو الموظفين عن العمل بقصد ممارسة الضغط على الحكومة أو السلطة العامة لحملها على اتخاذ موقف سياسي معين أو إعاقتها عن تحقيق غايات سياسية معينة أو

الاحتجاج على عمل قامت به الحكومة سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي أو لتأييد الحكومة في مسألة معينه ، ولا يهدف هذا النوع من الإضراب إلى تحقيق أي مطالب مهنية للعمال ، وانّما يسعى إلى تحقيق مطالب سياسية عامة **(اشرف عبدالقادر، ٢٠١٤).**

والملاحظ إن هذه الأشكال الاحتجاجية هي الأكثر انتشارا في الساحة العراقية وقد تضم الحركة الاحتجاجية الواحدة كل هذه الاشكال مثل حركة تشرين الاحتجاجية ٢٠١٩ .

وبالاستناد إلى ما تم ذكره نستنتج بأن الاحتجاج هو ممارسة حضارية شرعية غير مؤسساتية تقوم بها فئات مختلفة من المجتمع ، غالباً ما تكون مهمشة ومحرومة من أبسط حقوقها تنتهج أساليب غالباً ما تكون سلمية أو قد تلجأ إلى العنف في مواقف معينة للتأثير على السلطة الحاكمة، حيث تلجأ تلك الفئات إلى الاحتجاج متى ما تلكأت الدولة في تلبية الحاجات الأساسية للمواطنين، ويعتبر الاحتجاج حقاً دستورياً لكل المواطنين وهو يعبر عنْ حرية الرأي التي كفلتها كل المواثيق الدولية .

٣-الحركات الاحتجاجية (Protest movements)

تتميز الحركات الاحتجاجية كونها مفهوم اجتماعي بتعدد وتنوع تعريفاتها بسبب تعدد واختلاف التوجهات الفكرية والإيديولوجية واختلاف الأُطر المعرفية للباحثين الذين تناولوا هذا المفهوم وتنوع الأدوار التي تقوم بها تلك الحركات والقضايا التي تدافع عنها، وفيما يأتي نورد بعضاً من تلك التعاريف:

* التقاء جماعة من الناس حول محاولة إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي كليا او جزئيا في نمط القيم السائدة والممارسات السياسية، وذلك بين المواطنين الذين يجدون في الحركة تجسيدا لمعتقداتهم ونظرتهم للوضع الاجتماعي المنشود **(عابر حفيظة،٢٠١٧).**

* ظاهرة مجتمعية حاضنة لكل فعل وسلوك تمُردي وانتفاضي او ثوري فغالبا ما يكون الاحتجاج والسخط الشعبي الذي يبدأ برفع مطالب دنيا وبسيطة وبجموع صغيرة ومتناثرة المقدمة لانعراج نحو الحركة المحتجة في اتجاه ومنحى تصاعدي ليصل الى انتفاضات عاتية وثورات عارمة **(توفيق عبدالصادق ،٢٠١٤).**

* حالة من الغضب العام التي تسود في المجتمع او داخل فئة معينة من المجتمع ، وغالبا ما تكون هذه الفئة مهمشة ، مما يجعلها تعبر عن هذا الغضب والاحتقان من خلال الاحتجاج سواء كان هذا الاحتجاج سلمي او غير سلمي ، وعلى شكل اضرابات او تظاهر او تجمهر او اعتصام وقد يصل الامر بهذه الفئات الى استخدام اساليب وممارسات عنيفة مثل قطع الطرق او الحرق من اجل التعبير عن مطالبها واجبار الحكومة على تنفيذها **(شعبان الطاهر الاسود،٢٠٠٣).**

تتوافق تلك التعاريف مع تنامي الحركات الاحتجاجية التي حدثت في العراق بعد ٢٠٠٣ فنتيجة للأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي مر بها العراق والتي احدثت خللاً في النسق الاجتماعي انتفضت فئات مختلفة من المجتمع هي في الغالب مهمشة اجتماعياً، وغالباً ما تكون غير متجانسة في ذوقها الفكري فهي تجمع فئات مختلفة تفاعلت مع بعضها عن طريق وسائل مختلفة ، فعمَّ شعور من الغضب والسخط الشعبي تجسد في الحراك الذي ساهم في تغيير ثقافة

الخوف والسلبية التي ظلت سائدة لسنوات عديدة في الشارع العراقي حيث شهدت تلك الاحتجاجات حالة نسميها "تمكين" الفئات التي عادة ما تكون عازفة عن المشاركة وانتهجت الاساليب السلمية في اغلب الحركات واتخذت اشكال عديدة كالاعتصام والاضراب وغيرها والتي كسرت الطوق الذي احكمته السلطة على المجتمع في الاعوام الماضية وباتت تلك الاحتجاجات تمثل خطراً على الحكومة بالرغم من سلميتها كونها مطلبية لكن عدم قدرة الحكومة على تلبية كل هذه المطالب جعلها تشكل خطراً حقيقياً من ان تتحول من احتجاجات اجتماعية الى سياسية.

وتعرف الحركات الاحتجاجية اجرائياً : بأنها ردة فعل اعتراضية لشرائح وفئات مختلفة من المجتمع غالباً ما تكون مهمشة تعبر عن رفضها للواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، وتكون في اغلب الاحيان سلمية ومطالبها معلومة وتكون موجهة ضد الحكومة او احدى مؤسساتها الرسمية .

٤-الحركات الاجتماعية : (Social movements)

وتندرج حركة الاحتجاج ضمن مفهوم (الحركات الاجتماعية) والذي يشير الى سلسلة الافعال والجهود التي يقوم بها عدد من الاشخاص لتحقيق هدف معين، من خلال انشطة متنوعة في اطار شامل ، لتمثيل مصالح وتقديم خطط بديلة تدفع باتجاه التغيير من خارج النظام، لتمثل قوة ضاغطة تفرض على الدولة تعديل سياستها وتطوير أدائها **(أسعد مفرج واخرين ، ٢٠١١).**

وعرف عالم الاجتماع الامريكي (تشارلز تلي) الحركات الاجتماعية: بأنّها تنظيمات شاملة مؤلفة من جماعات متنوعة المصالح، تضم حال تشكيلها طبقات مهمة في المجتمع مثل العمال والجماعات النسائية والطلاب الى جانب العنصر الفكري. والشيء الذي سيجمع هذه القطاعات المختلفة من المجتمع ذات المصالح المتنوعة هو شعور عام بعدم الرضا قوامه الأدراك المشترك لغياب الديمقراطية **(Charles Tilly،٢٠٠٤).**

وتعرف أيضاً بأنّها مجموعة أفعال تقوم بها الجماعات المستبعدة التي تستخدم استراتيجيات وتكتيكات غير مؤسسية في حملات مستمرة للتغيير الاجتماعي **(Berch Berberog،٢٠١٨).**

وتعرف الحركات الاجتماعية اجرائياً : بأنها جهود منظمة لمجموعة من الأفراد لها هدف مركزي هو تغيير الاوضاع السائدة في المجتمع ، فالهدف هو التغيير ، ويكون الافراد المنخرطين فيها يحملون نفس التوجهات تجاه القضايا التي يدافعون عنها .

رابعاً : مراحل نشوء الحركات الاحتجاجية:

تشترك الحركات الاحتجاجية بالمراحل التي توصلها الى الفعل الاحتجاجي بالرغم من تنوعها وتعدد اتجاهاتها إذ يمكن تقسيمها إلى خمس مراحل يمكن ايضاحها بالشكل الآتي :

١ . مرحلة الانتاج : في هذه المرحلة تكون بوادر الاحتجاج في لحظة كُمون تنتظر ما يمهد لولادتها وانطلاق شرارتها. تعد هذه المرحلة اكثر تأثيرا أو حسما في سيرورة الفعل الاحتجاجي وتحديد مداه وأُفُقُه الممارساتي فالأزمة والاختلال وما إلى ذلك من عوامل اللاتوازن تكون مؤثرة في صناعة النفس الاحتجاجي وتصعيد مؤشراته وهكذا تتضافر هذه العوامل كلها في جعل النسق أو بعض من حقوله مهيأ لاحتضان الفعل الاحتجاجي وبذلك تتم عملية الإنتاج الأولي للاحتجاج **(عبد الرحيم العطري،٢٠٠٣).** حيث

تكشف هذه المرحلة الأولية كيف تتمكن الاضطرابات والقلاقل المنتشرة بين صفوف الناس الناتجة عن التعصب والتمييز بين الفئات الاجتماعية والطوائف الدينية والطبقات الاقتصادية والأحزاب السياسية وتفشي البطالة بين العمال والمتعلمين المهنيين من تهيئة هؤلاء المتضررين إلى أن ينخرطوا في تجمع حاشد ليعبروا عن ردود أفعالهم تجاه هذه الاضطرابات . لذلك عندما يواجه الناس عقبات امام تحقيق حاجياتهم المشروعة يشعرون بضرورة انخراطهم في تجمعات حاشدة لكي يجعلوا من حاجاتهم المرادة مطلبا مكثفا ومدويا يسمعه الجميع هادفين توصيل رسالتهم للآخرين لكسب تأييدهم ومناصرتهم بغية إشباع حاجاتهم المرادة . إنّه أسلوب جماهيري كفاحي مشروع عندما لا تكن هناك استجابة من أصحاب القرار وعندما لا توجد قنوات توصل القاعدة بالقمة فتخرج هذه الفئات المتضررة على شكل حشود متظاهرة أو جماهير ثائرة ومعارضة **(معن خليل العمر، ٢٠١٠).**

٢ . مرحلة التعبئة : في هذه المرحلة من التطور الاحتجاجي يتبلور حد معين من الوعي الجمعي بالقضية (السبب) ويتنامى الانشغال بها ويبدأ تسويقها بين المعنيين بها بصفة خاصة ، من أجل تعبئة كافة الموارد والامكانات بقصد حشد مزيد من التأييد والأتباع الذين من دونهم لا يستقيم الاحتجاج **(عبد الرحيم العطري، ٢٠٠٣).** أي إنَّ هذه المرحلة هي بداية تكوين وتشكيل الحركة وذلك من خلال حصول إثارة صادرة من خصومها تحاول تطويق وإحباط مطالبتها بحقها أو حاجتها حيث تبدأ الحركة برفع شعاراتها والإعلان عنها بشكل صريح وتقف موقف المتحدي لمجابهة العوائق التي تعيق إثارة جمهوره من خلال التضامن والتماهي مع مطالبهم ونقد وذم والحط من قدرة المعيقين لمطالبهم هذه الممارسات تدل على حماس الجمهور وترفع من حراره الحركة والملفت للنظر إنَّ هذا الجمهور سوف يوقظ ويثير الجماعات المتضررة لتقف إلى جانبه من أجل إسناده ودعمه في مطالباته المشروعة و الإعلان عن إحباطاتهم الناتجة عن سلب حقوقهم وحريتهم في التغيير **(معن خليل العمر، ٢٠١٠).**

٣ . مرحلة التعبير : هي مرحلة يعلن فيها الاحتجاج عن نفسه بصيغ شتى كالتظاهر في الشارع أو الكتابة فوق الجدران أو إصدار البيانات وتنظيم الوقفات ، حيث يتحول الاحتجاج في هذه المرحلة إلى مرحلة المواجهة الصريحة مع المتنازع معهم اذ لا يجد المحتجون حرجا في التعبير عن مطالبهم و الاعلان عن توجهاتهم واختياراتهم التي قد تتعارض مطلقا مع المحتج عليهم **(عبد الرحيم العطري، ٢٠٠٣).** أي إنَّ السلوك الجمعي في هذه المرحلة يتحول إلى تنظيم رسمي له أهدافه الخاصة به والمحددة، وله قادة معنيون أو منتخبون وبرامج مشروعة تعكس استراتيجية ومطالبات توضح طبيعة عمله جميعها تتضمن استمرار وجوده ونشاطه **(معن خليل العمر، ٢٠١٠)**، كما أنَّ التعبير الاحتجاجي تتحكم فيه قبلا مسارات الإنتاج والتعبئة ، فهي التي تحدد طبيعته وانتماءاته الممكنة لسجل العنف أو اللاعنف ، وخلال هذه المرحلة الحاسمة في سيرورة الفعل الاحتجاجي، يحتدم الصراع بين الفاعلين ، وتتواتر التبادلات الرمزية والمادية بينهم ممهدة بذلك لمرحلة لاحقة من الردود.

٤ . مرحلة الردود : هنا ينطلق المسار من الفعل ورد الفعل ، فكل طرف يرد على الآخر بما أوتي من أساليب رمزية ومادية ، فإذا كان المحتجون يعبرون عن مطالبهم النابعة أصلاً من موقف رافض للقائم من الأوضاع ، فإنَّ الطرف الآخر لا يدخر جهداً في الرد على التعبيرات الاحتجاجية ، وبذلك يتوزع هذا الرد المحتمل على جملة من الممارسات التي تتوسل بالعنف أو اللاعنف أو تجنح مباشرة إلى تبخيس الصراع واحتوائه سواء بالاستجابة للمطالب أو تجاهلها كليا. و بالطبع فمسلسل الردود لا يقف بالضرورة عند خطواته الأولى ، وإنّما يستمر إلى حين استنفاذ احتمالاته القصوى فالمحتجون يردون

على كل رد جوبهوا به ، و المحتج عليهم يفعلون الامر ذاته ، انه تاريخ من الصراع و العنف و العنف المضاد.

٥ . مرحلة التجذير : بعد سلسلة من الأفعال وردود الأفعال وبعد استنفاذ صيغ المواجهة و الصراع بين الفاعلين الاجتماعيين يدخل الفعل الاحتجاجي إلى مرحلة التجذير ، الذي يكون بمعنيين : **الأول** منها يفيد التحول إلى حركة اجتماعية فاعلة و مؤثرة في صناعة التغيير **(عبد الرحيم العطري،٢٠٠٣)**، أي تحول الحركة إلى إحدى مؤسسات الأنساق البنائية لها فعاليتها في تطوير المجتمع و تقدمه وإخراجه من القيود القديمة وعندها تحصل الحركة على القبول الاجتماعي لأهدافها فتصبح الحركة جزءاً من النسيج الاجتماعي السائد في المجتمع ويصبح برنامج وأهداف الحركة متمأسساً وتكون الحركة قد وصلت إلى مرحلة النجاح **(معن خليل العمر، ٢٠١٠)**، أي مرحلة التجذر الإيجابي الذي ينسحب على الأفعال الاحتجاجية التي تتمكن من تعزيز بُناها الفوقية والتحتية وبلوغ أقصى درجات التنظيم والتماسك الفكري و الهيكلي. أمّا المعنى **الثاني** فيدل على الضمور والاختفاء النسبي من مسارات النسق بسبب الإخفاق المؤقت أي تشير مرحلة التجذر السلبي إلى حالات التراجع والتفتت الذي قد يلحق بالمشروع الاحتجاجي فتتوارى من واجهة النسق إلى الخلف في صيغة ضمور واختفاء مؤقت **(عبد الرحيم العطري،٢٠٠٣)**. ويمكن إجمال طرق تعامل الحكومات مع الفعل الاحتجاجي لكي يصل إلى مرحلة التجذر السلبي بأمور منها **(مصطفى بو جعبوط،٢٠١٩)**،:

١- الاستجابة لمطالب المحتجين بشكل ضعيف وبيروقراطي ، لا يكاد ينتهي أجله حتى يظهر احتجاج واحتقان جديد فتعمل الأنظمة السياسية بتكتيكات (الاختيارات العقلانية) عن طريق تحقيق المطالب على شكل (وهم) وحتى إن تم ذلك سيكون بطيئاً كالموت البطيء للفعل الاحتجاجي لإفراغه من محتواه عن طريق الاستقطابات ووضع تشريعات وفق أجندة النظام السياسي مع قليل من الفعل التشاركي.

٢- تكتيك اعتقال رؤوس تنظيم الفعل الاحتجاجي ، بعد البحث لهم عن الخلل القانوني لتجاوزهم أو اصطيادهم واعتقالهم بقصد تحويل الفعل الاحتجاجي من المطالب الاجتماعية الى مطالب كأنها تنشر الفوضى والضرر بالوضع العام.

٣- تكتيك تفريغ الفعل الاحتجاجي من شرعيته ومحتواه عبر عرض القوات الامنية واستفزاز الفعل الاحتجاجي السلمي لمنعه من التقدم في مساره ، بقصد اتيان فعل سلبي ليتدخل الامن بمفهوم استتباب النظام العام او المصلحة العامة.

وقد يأتي التجذر السلبي ونهاية الفعل الاحتجاجي من داخل الحركة نفسها بسبب **(الشيماء عبدالسلام ابراهيم،٢٠١٣)**،

٤- تحول الحركة لخدمة السلطة القائمة او التماهي معها ، فالحركة بعد تحقيق بعض اهدافها والتي مثلت انتصارا لها وسبباً لحشد الناس ليصبحوا فاعلين بها، لم تعد لديها اهداف اخرى.

٥- الانقسام الداخلي للحركة وشيوع الروح الاستقطابية التي ترفض التوافق والحلول الوسط وقبول الاختلاف في الرأي.

٦-فقدان الأمل من قبل المشاركين للحركة من تحقيق الحركة لهدف التغيير أو النصر فتشيع روح التحرر من الوهم الذي روجته الحركة بقدرتها على التحرير والتغيير وتسود حالة من فقدان الثقة

خامساً : أسباب نشوء الحركات الاحتجاجية

يرجع تفسير نشأة الحركات الاحتجاجية بعيداً عن أطر الأحزاب والنقابات الى عدة عوامل، تتمثل في غياب الدور الفاعل للمؤسسات السياسية الرسمية، وعدم قدرتها على التعبير عن القضايا

المختلفة لأفراد المجتمع؛ وبالتالي يخرج افراد المجتمع من أجل تحقيق مطالبهم بعيداً عن الاطر الرسمية المنظمة للتعبير عن انفسهم بحركات تلقائية فالبعض يرى ان الحركات الاحتجاجية ظهرت نتيجة عجز النقابات و الاحزاب في التعبير عن مطالب جديدة فرضتها تغيرات اجتماعية واقتصادية جديدة (**فريد زهران،٢٠٠٧**)، ، ورغم اختلاف اسباب ظهور الحركات الاحتجاجية من بلد لآخر بحسب طبيعة نظام الحكم لذلك البلد واختلاف المختصين ببيان تلك الاسباب وفقا لاختلاف افكار هؤلاء المختصين، إلا أنه يمكن إيجازها بمجموعة من الاسباب وهي كالآتي :

١. **الاسباب السياسية :** يعتبر الاحتجاج ردة فعل ضد انعدام الديمقراطية والاقصاء والعبث السياسي المتمثل في التسيير الجماعي والنخبوية لذوي النزعة السياسية ، وضد الدستور الذي اصبحت بنوده متجاوزه (**الهادي الهروي،٢٠١٠**)، ، وعدم السماح بالحريات الفردية او الجماعية والانغلاق السياسي وانتشار المحسوبية والفساد واستخدام النظام السياسي للقمع والاساليب الدكتاتورية الى جانب ضعف مؤسسات الدولة (**اسماء الاسماعيلي،٢٠١٨**)، ففي المجتمع العراقي في ظل فشل شبه تام وعجز عن معالجة مشاكل المجتمع السياسية المتعلقة بأطلاق الحريات بمختلف اشكالها ، وفي مقدمتها الحريات السياسية المتعلقة بأليات الحكم وتداول السلطة سلميا، وكذلك حرية التعبير عن الرأي التي تتضمن تعبير المجتمع عن مشاعرة ومعاناته واحاسيسه وما يتعرض له من مظالم ، كل ذلك ادى الى تناقض حاد بين شعارات الانظمة واعلامها وبين حقائق الوعي السياسي الشعبي القائم على المعاناة اليومية (**خالد المعيني،٢٠١٤**)،

لقد أخفق النظام السياسي في العراق في تحقيق شعارات الحرية والتقدم والديمقراطية التي رفعها بعد عام ٢٠٠٣، واخفق في تنفيذ وعوده التي طالما اطلقتها أحزابه السياسية الحاكمة بتغيير واقع المجتمع الى الافضل من خلال اقامة نظام سياسي ديمقراطي يتجاوز فيه المجتمع مرحلة الدكتاتورية والتسلط الذي خيم لسنوات عديدة على العراقيين، هذا الاخفاق كان سبباً في ظهور الحركات الاحتجاجية بعد ٢٠٠٣ التي طالبت بالإصلاح والتغيير.

٢. **الاسباب الاقتصادية :** ان قاعدة المقاربة المادية التاريخية تقوم على تصور ان المجتمع يتميز بالصراع من اجل القوة والموارد، وان الاستقطاب الثنائي للعلاقات الطبقية والقضايا الاجتماعية تمثل جوهر الصراع الاجتماعي؛ فقد كشف الصراع الطبقي الحاد الخفي والمكشوف عن تزايد فقر الفقراء وتعاظم ثروة الاغنياء واللامساواة بين الجانبين ، فالاحتجاج هو مؤشر لحركية المجتمعات السلمية؛ وذلك بإرادة العقل الطامح للتغيير والاصلاح، ولعل الشعور بالإقصاء والغبن وحدة الفقر والحاجة والتهميش وتفاقم التفاوت في الاستهلاك من بين الاهداف الداعية الى الاحتجاج (**الهادي الهروي،٢٠١٠**)، يعاني العراق من مشكلات اقتصادية كبيرة برغم أنه من بين البلدان الأغنى بالنفط عالميًّا، ففضلًا عن احتياطيه الضخم الثاني عالميًّا، فإنه يعتبر ثاني أكبر بلد منتج للنفط في منظمة أوبك بعد السعودية، ويتلقى مداخيل كبيرة من تصديره، ما يقرب من ٤ ملايين برميل يوميًّا، تدرُّ عليه عشرات المليارات من الدولارات، لكن هذه الواردات لم يكن لها دور يذكر في تقليل مظاهر الفقر أو تطوير البنى التحتية أو إيجاد فرص عمل؛ حيث ارتفع معدل الفقر في العراق إلى أكثر من ٢٢ بالمئة، حسب تقديرات البنك الدولي، ويصل في بعض المحافظات الجنوبية إلى ٣١%، كما أن نسبة البطالة ارتفعت لأكثر من ٤٢% من عدد السكان حسب اللجنة الاقتصادية في البرلمان العراقي (**احتجاجات العراق،٢٠١٩**)،

ومنذ العام ٢٠٠٣، وحتى الآن، فشلت الحكومات المتعاقبة في تحقيق المطالب الأساسية للمواطنين، وتحقيق الرفاهية المتواضعة التي يطالب بها الشعب العراقي، وهو يعيش في بلد غني بالثروات

والموارد، ورغم ثرواته الهائلة، فهو بلد يعاني الفقر وعدم الاستقرار الأمني وضعف البنية التحتية، وتراجع مستوى التعليم، والصحة وباقي القطاعات الحيوية الأخرى، الأمر الذي وسع من فجوة انعدام الثقة بين الشعب والسلطة الحاكمة، بعد الوعود التي قدمتها الحكومات منذ سنين ماضية **(ازهر الربيعي،٢٠١٩)**، كل ذلك دفع العراقيين للخروج إلى الشارع في تظاهرات شعبية تعبر عن غضبهم وسخطهم على الاوضاع الراهنة التي همشت واقصت العديد من فئات المجتمع، لم تكن تلك الاحتجاجات تطالب فقط بتحسين الوضع الاقتصادي، بل طالبت أيضا بإسقاط النظام من خلال الشعارات والهتافات التي اطلقها المحتجون.

٣ . الأسباب الاجتماعية : تتمثل تلك الأسباب بفشل المؤسسات الاجتماعية القائمة على تحقيق وإنجاز أهدافها وغاياتها. ففي فترة أزمة الكساد الاقتصادي التي سادت العالم في الثلاثينات من القرن العشرين ظهرت مشكلات اجتماعية واقتصادية؛ حيث انتشرت البطالة الواسعة في العمل وساد المجتمع وهن وضعف في قيمهم المعيارية وعجزت مؤسسات البناء الاجتماعي بأداء أدوارها الاجتماعية؛ الأمر الذي دفع بالعديد منهم للانتماء إلى الحركات بغية الخروج من محنتهم الاقتصادية والاجتماعية. وهذا ما حصل في العراق بعد ٢٠٠٣ بعد غزو أمريكا إذ ظهرت البطالة بسبب تهديم البناء الاجتماعي العراقي على أيديهم؛ الأمر الذي جعلهم ينخرطون في حركات اجتماعية من اجل المطالبة بحقوقهم**(معن خليل العمر،٢٠١٠).**

تكمن أهمية العامل الاجتماعي بكونه يعكس الترابط بين متغيرات الوضع الاجتماعي للمحتجين ومطالبهم المتعلقة بالعديد من المتغيرات السوسيولوجية، كالأمن والتغذية وحقوق الإنسان وعلاقة المجتمع بالسلطة وبالنخب الحاكمة ، والتساؤل عن مدى تمثيل هذه النخب للشعب عموماً وعلاقة الحاكم بالمحكوم والضغط والتأثير على الآليات السياسية (الأحزاب – النقابات) في انعكاسات هذا الترابط أيضاً ، بالإضافة إلى انهيار القيم وأزمة المعايير الأخلاقية وشدة انتباه الناس إلى ضرورة الوعي للوضع الاجتماعي**(الهادي الهروي،٢٠١٠)**، كذلك الإقصاء والتهميش لبعض الفئات الاجتماعية في المجتمع وعدم سماع رأيها السياسي، ووجود مناخ عام من السخط وعدم الرضا والإحباط بين مختلف أفراد المجتمع **(اسماء الاسماعيلي،٢٠١٨).**

٤. انتشار الفساد المالي والإداري : يعد الفساد الإداري والمالي ظاهرة عالمية تنتشر بصورة سريعة في نواحي الدولة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتختلف درجة انتشاره تبعاً لتطور مؤسسات الدولة ، فانتشاره في المفاصل الحكومية للدولة يعرقل خطط وبرامج التنمية وسير الأداء الحكومي وإنجاز الوظائف وتقديم الخدمات ، مما يؤدي إلى عجز المؤسسات الحكومية عن تنفيذ مشاريع الأعمار والتنمية .ويمثل الفساد الإداري والمالي أحد التهديدات الرئيسة للأجهزة الإدارية؛ إذ أنه يوقع اختلال في الجهاز الإداري الذي يصيبه ويمنعه من القيام بالوظيفة التي وجد من أجلها **(قاسم علوان،٢٠١٤)**

يعرف الفساد بأنه استغلال المنصب العام لغرض تحقيق مكاسب شخصية مثل الرشوة والعمولة والابتزاز ، وبعد الاحتلال الامريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ أصبح الفساد الإداري والمالي آفة تنخر في جسد البلد والشعب وتعرقل مساعي التنمية وتتسبب في انتشار الفقر. وقد انتشر الفساد بشكل كبير على مستوى الوزارات والمؤسسات الحكومية الأخرى وعلى مستوى المحافظات كافة ، ومن الأسباب التي أدت إلى انتشار الفساد في العراق هو غياب المحاسبة والشفافية. إنَّ تكلفة الفساد بالنسبة للفقراء في العراق تستمر بالتفاقم؛ حيث أدى الفساد إلى ازدياد تكلفة الحاجات الأساسية للناس، مثل الكهرباء والغاز والدواء وحتى الغذاء. يؤثر الفساد على العدالة التوزيعية للدخل

والثروات لصالح الأكثر قوة في المجتمع والذين يحتكرون السلطة أو المقربين منها؛ وبالتالي تزداد الفوارق الطبقية في الدخل والثروات بما في ذلك من تأثيرات سلبية على النسيج الاجتماعي والاستقرار السياسي والفساد يؤدي إلى حرمان العراقيين من رغد العيش وحتى من أبسط مقوماته ، الأمر الذي جعل بغداد تُعَدُّ من بين أسوأ المدن من ناحية مستوى المعيشة حسب التسلسل العالمي **(مدحت كاظم القريشي،٢٠١٢)** .

سادسا: خصائص الحركات الاحتجاجية

يمكن استخلاص مجموعة من الخصائص والمميزات للحركات الاحتجاجية يمكن أجمالها بما يلي:

١ . **التلقائية والفجائية :** - هذه الحركات ليس لها نموذج للعمل معد سلفاً أو برنامجاً واضحاً تتحرك وفقاً له ، وإنما تعتمد على التجريب لذلك تتسم بالتلقائية ، وتكتسب الخبرة من خلال الفعل ورد الفعل . فتجربتها هي التي تحدد حدود عملها وليس الرؤيا المسبقة أو المنظومة الفكرية الجاهزة، وهي تقوم كرد فعل على أوضاع محدده تعتبر الشرارة التي تدفع إلى ظهورها وهو ما يجعلها تتسم بالوقتية ، كما يتسم مزاجها العام بحالة من الحماس والانفعال العاطفي؛ إذ ترتبط نشأة هذه الحركات عادةً بشعور أعضائها بغياب القنوات المؤسسية من الأحزاب والنقابات القادرة على نقل آرائهم ومشاعرهم والتعبير عنها **(علي الدين هلال،٢٠١٠)**.

٢. **الجرأة العالية في الطرح وأساليب الاحتجاج** : عملت أغلب الحركات الاحتجاجية التي تشكلت في السياق الثوري التي تعمد إلى التصدي المباشر لشخص الرجل الأول في الدولة وتحديه شخصياً من خلال الحط من رمزيته ، وهذا الأسلوب في الاحتجاج أفقد أنظمة عديدة توازنها وجعلها ضعيفة أمام المحتجين **(صلاح الدين الجورشي،٢٠١٢)**.

٣ . **عدم وجود قيادة :** إنَّ الحركات الاحتجاجية غالباً لا تمثلها قيادة تقوم بتوجيهها والتعبير عن أهدافها ، فليس لهم قيادة محددة لكن لهم مطالب مشتركة **(علي الدين هلال،٢٠١٠)**. حيث يجب أنْ تكون لها أهداف واضحة ومحددة تسعى إلى تحقيقها بمقاربة جماعية في ظل إجماع مطلق من طرف أعضاء الحركة الاحتجاجية .

٤. **عدم وجود قالب إيديولوجي** : فهذه الحركات لا تتكون من مجموعات منصهرة في قالب إيديولوجي أو فلسفي واحد وإنّما تنشأ بين مجموعات تتفق في ما بينها بشأن موقف قصير الأمد، أو تتعرف إلى بعضها من خلال الشبكة الإلكترونية ، وتكون جوانب ثقافتها وأهدافها بسيطة وغير معقدة، وتتسم تفسيراتها للأمور بالتبسيط وتتحرك بالشعارات أكثر مما تتحرك ببرامج واقعية ، لذلك تتكون هذه الحركات من جماعات مختلفي الاتجاهات أو أفراد ليس لهم توجهات محددة **(علي الدين هلال،٢٠١٠)**.

٥ . **التغيير :** حيث تسعى الحركات الاجتماعية للتغيير الاجتماعي من خلال الأنشطة الهادفة والمتنوعة، إذ إنَّ التغيير لا يتحقق تلقائياً إلا من خلال جهود منتظمة هادفة ، ويأتي هذا التغيير بسبب رفض الحركة للوضع القائم، فأنها تنزع نحو التغيير مع اختلاف في طبيعته ومستواه (سلمي أو عنف ، جزئي أو شمولي) **(سعود الطاهر،٢٠١٦)**.

٦ . **الاحتجاج لا يدوم إلا فترة مؤقته :** يعود استقرار الوضع السياسي والاقتصادي بعده للهدوء؛ حيث يتصف الاحتجاج بالنهاية السريعة فتنتهي غالباً هذه الحركات بسرعة مثلما تظهر بسرعة؛ فقد تختفي عند تحقيق مطالبها، وقد تختفي عن الساحة دون الإعلان عن أسباب اختفائها، وقد تنتهي بالانقسام و الإخفاء التام **(عابر حفيظة،٢٠١٧)**.

٧. أساليب غير تقليدية في العمل : حيث تتبنى هذه الحركات أساليب غير تقليدية في عملها ، من خلال إتقانها التعامل مع أدوات الاتصال الحديثة، فإنها تتمكن من الوصول السريع لأجهزة الأعلام والتغطية الإعلامية لأنشطتها، وتعمل على الإبهار الاعلامي وأحيانا تطرح أهدافا تبدو أكبر بكثير من قدراتها الحقيقة، ويساعدها اعتمادها على الانترنيت وشبكات التواصل الاجتماعي والاعتماد على الاحتجاجات الالكترونية وصولها إلى أكبر فئة بوقت قياسي **(علي الدين هلال،٢٠١٠)**.

٨ . الإبداع الاحتجاجي : حيث تم اللجوء إلى كافة سبل التغيير السلمي المتاح؛ ولذلك لا تنحصر تحركات الشارع في المظاهرات و الاعتصامات ، فإلى جانب ذلك يمكن اعتبار الندوات والمؤتمرات ونشاطات المنظمات غير الحكومية والنقابات والجمعيات المهنية ، والتي تجمع الطيف السياسي في نشاطات وحوارات وطنية مشتركة جزءاً من تحركات الشارع طالما تجري خارج الهامش المسموح به من قبل السلطة، أو لا ترضى عنه السلطة في العادة، لكن عنصر الجدية الأساسي هنا بدون شك ظاهرة المدونات والنشر الالكتروني والحديث الجريء في وسائل الاعلام وتسمية المظالم بأسمائها وتعريف الاستبداد والفساد بكل مستوياته وتحديد مرتكبيه بصورة مباشرة **(فريد خالد،٢٠١٨)**.

٩. عنصر السلمية : تميزت الحركات الاحتجاجية بسلميتها وتفاديها عمليات التخريب، وتجنب الاصطدام بقوى الأمن ما أمكن مع الاصرار على عدم التراجع عن المواقف او تصعيد عمليات المواجهة اذا ما فُرضت على المحتجين ورفع سقف المطالب كلما زادت الضغوط الامنية او استعملت وسائل القوة المفرطة ضدهم، حيث اعتبرت السلمية التحدي الذي خاضته الحركات الاحتجاجية عبر مراحل تاريخية مختلفة حتى صار مكسبا أحدث تغيرات مهمه في السلوك الاحتجاجي، وأسهم في التغيير التدريجي لمقاربة الدولة للاحتجاج **(صالح عبدالرزاق،٢٠١٩)**.

ونلاحظ تلك الخصائص واضحة في احتجاجات العراق؛ إذ لم يكن لتلك الحركات نموذج للعمل معد سلفا، أو برنامجٌ واضحٌ يتحرك وفقاً لهُ وإنما حدثت بصورة تلقائية كردة فعل على أوضاعٍ محددهٍ تعتبر الشرارة التي انطلقت بسببها الاحتجاجات، واتسمت بالجرأة العالية بتحديها للسلطة الحاكمة من خلال إطلاق الشعارات التي استهدفت الفاسدينْ وخلت الحركات من وجود قيادة محددة وتجلى ذلك واضحاً بالشعار الذي رفعه المحتجون منذ انطلاق الحركة (الوعي قائد) وتجردت الحركات مذهبياً ، إذ يمكن القول إنَّه ربما لأول مره في تاريخ السلوك الاحتجاجي يُعبَر عن (الشعب) بكافة مكوناته دون إقصاء أو تمييز على أساس العرق أو الدين أو المذهب، أي تحركات ذات أهداف مشتركة وليست فئوية وهي حركة يشارك فيها النشطاء من مختلف القوى التي تنشد التغيير، وأنْ اختلفت درجة المشاركة وتعددت وسائلها؛ وبسبب رفض الحركة للأوضاع القائمة في العراق فقد كان هدفها التغيير وإصلاح الأوضاع، وتجاوزت الحركات الأساليب التقليدية في التجمع فطرحت برامجها اعتماداً على الأساليب الحديثة في التواصل والتجمع، ولم تقتصر الاحتجاجات على التظاهر والاعتصام، وإنّما أصبحت مكاناً لعقد الندوات والمناقشات وإقامة معارض الكتب وغيرها من الأساليب التي تنشر الوعي بين المحتجين وأبرز ما ميز الحركات الاحتجاجية، هو سلميتها وابتعادها عن العنف.

النتائج

١- يعد غياب العدالة الاجتماعية واحداً من الاسباب الرئيسية لانطلاق الكثير من الحركات الاحتجاجية لان الفقر والبطالة وسوء توزيع الثروات وغياب الخدمات الصحية والتعليمية لفئات كبيرة من المجتمع كان مطلباً رئيسيا لكثير من الحركات الاحتجاجية ، وتكاد لا تخلو أي حركة احتجاجية من المطالب الاقتصادية .

٢- اتسمت الحركات الاحتجاجية العراقية بكونها مطلبية في اغلبها فهي لاتتبنى فئة معينة او تيار معين وانما ضمت فئات وشرائح مختلفة اغلبها من المهمشين .

٣- تمثل الاحتجاجات فرصة لكل الشرائح والفئات المهمشة من المجتمع لرفع معاناتها وايصال صوتها للراي العام ، لذا استغلت تلك الفئات مشاركتها في الاحتجاجات في رفع مطالبها والتي تعبر عن معاناتها في المجتمع.

٤-اتسمت الاحتجاجات العراقية بسلميتها وابتعادها عن العنف وهذا دليل على وعي الفئات المشاركة لكيلا تعطي حجة للسلطات بقمع الاحتجاج وتصفية المحتجين وخروج الحركات عن هدفها الاساسي وهو الاصلاح.

التوصيات

١-اقامة الندوات والمؤتمرات العلمية التي توضح اهمية ظاهرة الاحتجاج باعتبارها ظاهرة مستجدة في المجتمع العراقي غايتها معالجة المشاكل التي تواجه المواطنين.

٢-دعوة منظمات المجتمع المدني والنقابات والمنظمات غير الحكومية الى تعريف ابناء المجتمع وخاصة الشباب باعتبارهم اكثر الفئات المشاركة في الاحتجاج بأهمية الاحتجاج السلمي والابتعاد عن العنف والتعدي على الممتلكات العامة.

٣-ضرورة تفهم الحكومة بأحقية ابناء المجتمع بممارسة حقهم الذي كفلته لهم المواثيق الدولية بالتظاهر السلمي للمطالبة بحقوقهم المشروعة بطرق سلمية وعلى الحكومة التفاوض معهم من اجل تلبية تلك المطالب التي لا تتعارض مع المصلحة العامة.

٤- تفعيل القوانين التي تؤمن حماية المحتجين في الاحتجاجات السلمية ومحاسبة المقصرين وعدم استخدام القوة المميتة في الاحتجاجات.

المصادر

Berch Berberoglu, The PALGRAVE HANDBOOK OF SOCIAL MOVEMENTS, REVOLUTION, AND SOCIAL TRANSFORMATION,

Edited by B ERCH berberoglu,USA,2018,P427.

Charles Tilly, social Movements (1768- 2004), paradigm publishers, United states, 2004,p1.

أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة،٢٠٠٩.

احتجاجات العراق ٢٠١٩، خالد هاشم محمد – باحث في المركز العراقي للدراسات الإستراتيجية، على الموقع https://democraticac.de/?p=64017

أسعد مفرج واخرين ، موسوعة عالم السياسة ، دار نوبليس، بيروت، ٢٠١١، ص١١٣.

اسماء الاسماعيلي، الحركات الاحتجاجية بالمغرب:الجذور،السياق والمآل، مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، ع ٥١، ٢٠١٨.

اسماعيل عبد الفتاح ، زكريا القاضي ، معجم مصطلحات حقوق الانسان ، مركز الاسكندرية للكتاب ، مصر، ٢٠٠٦ .

اشرف عبد القادر، الاضراب بين الاباحة والتجريم ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية،٢٠١٤ .

تظاهرات العراق: ضد الفساد الداخلي والنفوذ الإيراني، أزهر الربيعي، المركز الديمقراطي العربي ،على الموقع https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/tzahrat-alraq-dd-alfsad-aldakhly-walnfwdh-alayrany .

توفيق عبد الصادق، حركة 20 فبراير الاحتجاجية في المغرب: مكامن الاختلال وامكان النهوض ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٢٦، ٢٠١٤.

جبران مسعود ، معجم الرائد ، ط٧، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٩٣ .

جميل صَليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتب اللبناني ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٢.

خالد المعيني، كي لا تسرق الثورات، (دراسات موضوعية في ربيع الثورات العربية)، منشورات ضفاف، بيروت، ٢٠١٤.

سعود الطاهر، المدينة الجزائرية في الحراك الاحتجاجي : مقاربة سوسيولوجية، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ع ١٨، قطر،٢٠١٦.

سيد فارس ، صناعة الاحتجاج والثورة حركة ٦ ابريل نموذجاً ، دار روافد ، القاهرة ، ٢٠١٦.

شعبان الطاهر الاسود ، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ٢٠٠٣ .

الشيماء عبد السلام ابراهيم، سوسيولوجيا الحركات الاحتجاجية، مجلة الديمقراطية، مؤسسة الاهرام، مجلد ١٣، ع٥٢، ٢٠١٣.

صالح عبد الرزاق فالح الخوالدة، الحركات الاحتجاجية في الاردن خلال مرحلة الربيع العربي: دراسة تحليلية، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، تحرير المصطفى بوجعبوط ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا ، ٢٠١٩.

صالح مصلح محمد ، الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر-الرياض، ١٩٩٩ .

صلاح الدين الجورشي، ثورات الكرامة العربية ومفهوم الحركات الاجتماعية ، ثورات الكرامة العربية(رؤى لما بعد النيوليبرالية)، منتدى البدائل العربي للدراسات، المغرب، ٢٠١٢.

عابر حفيظة الاحتجاجات في الجزائر ورهان التغيير، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع ١٢، الجزائر، ٢٠١٧.

عبد الرحيم العطري مسارات الفعل الاحتجاجي، صياغات التعقيد الاجتماعي للممارسة الاحتجاجية، مجلة الكلمة، منتدى الكلمة للدراسات والابحاث ع ٨١، ٢٠٠٣.

عبد الواحد أوامن ، تاريخ الحركات الاحتجاجية بين المفهوم والنظريات، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، تحرير المصطفى بوجعبوط ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا ، ٢٠١٩.

علي الدين هلال، النظام السياسي المصري بين ارث الماضي وافاق المستقبل،١٩٨١- ٢٠١٠، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٠.

عمر الشوبكي وآخرون، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي(مصر- المغرب- لبنان- البحرين- الجزائر- سوريا- الاردن)، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤.

فارس اشتي واخرون، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي(مصر- المغرب- لبنان- البحرين- الجزائر- سوريا- الاردن)، تحرير عمر الشوبكي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٤.

فريد خالد، كجي حسنة، الاحتجاج واثره على القرار السياسي العربي"حركة ٢٠ فبراير" نموذجا، مجلة مسالك الفكر والسياسة والاقتصاد، ع ٥١-٥٢، ٢٠١٨.

فريد زهران، الحركات الاجتماعية الجديدة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، القاهرة، ٢٠٠٧.

قاسم علوان سعيد، سهاد عادل أحمد، الفساد الاداري والمالي المفهوم- الاسباب- الآثار- وسائل مكافحته، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد ٦، ع ١٨، ٢٠١٤.

مصطفى بو جعبوط ، الفعل الاحتجاجي في الوطن العربي وصناعة الوهم: تقوية السلطوية وتعثر اليات الديمقراطية ،الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا ، ٢٠١٩.

معن خليل العمر، الحركات الاجتماعية، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ٢٠١٠.

مقال للكاتب مدحت كاظم القريشي، الفساد الاداري والمالي في العراق(اسبابه وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية وسبل مكافحته) على الموقع الالكتروني تسجيل الدخول الاثنين الساعة ١١:٤٢ صباحا، http://iraqieconomists.net/ar/2012/09/2 7

مكرم سكرافي، تطور الحركات الاحتجاجية في تونس من انتفاضة الخبز الى ثورة الياسمين، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، تحرير المصطفى بوجعبوط ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والسياسية والاقتصادية، برلين – المانيا ، ٢٠١٩.

الهادي الهروي، الظاهرة الاحتجاجية بالمغرب: مقاربة سوسيولوجية لحركة ٢٠ فبراير، مجلة رهانات، مركز الدراسات والأبحاث الانسانية، ع ١٩.

Iraqi Association for Education Psychological Studies
الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية
Nasaq journal
مجلة نسق
specialized certified scientific journal
علمية مُحكمة متخصصة
ISSN: 2312_0150

العدد: 4345
التاريخ: 9 /2/ 2023

إلى/ الباحثة حمدية عزيز جايد
أ.م. هناء حسن سدخان
جامعة القادسية- كلية الآداب

م/ قبول نشر

تهديكم هيأة تحرير مجلة نسق اطيب التحيات، ونود اعلامكم أن بحثكم الموسوم:

(الحركات الاحتجاجية في العراق- النشأة، الأسباب، الخصائص)

تقرر قبول نشره في مجلتنا وسينشر في أعداد المجلدات القادمة ....مع الامتنان

الأستاذ الدكتور
حيدر زامل كاظم
رئيس التحرير
9 /2/ 2023

العنوان : العراق – بغداد
Tel. : 07702556294 – 07704373503
Email: Nasaq_journal@yahoo.com
facebook : الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية Iraqi Association for Educational and Psychological Studies